الأستاذ الحوزوي
هموم ومعالجات

الأستاذ الحوزوي

«هموم ومعالجات»

كلمة سماحة آية الله الشيخ عيسى أحمد قاسم حفظه الله ألقيت في جمع من أساتذة الحوزة العلمية البحرانيين في اللقاء المفتوح الثالث الذي أقامته رابطة مدرسي الحوزة العلمية البحرانيين في قم المقدسة بتاريخ: ١٩ شعبان ١٤٤٠هـ الموافق ٢٠١٩/٤/٢٥م

العلم الديني أمانة ومسؤولية

ماذا لو توقفت عملية التدريس والتبليغ؟

المدرسون صُنَّاع كبار بشرط!

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا وحبيب قلوبنا الرسول الأعظم محمّد النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

[العلم الديني أمانة ومسؤولية]

كلّ حامل أمانة مسؤول عن أمانته، وليس من أمانة أكبر من أمانة الدين، وكلّنا يحمل شيئاً من أمانة الدين، والله سائلنا -عزّ وجلّ- عمّا نحمله من هذه الأمانة الثقيلة العظيمة الكبرى.

ما تعلّم أحدنا كلمة من دين الله إلا وتحمّل معها مسؤوليّة، مسؤوليّةً تجاه نفسه في التعامل مع هذه الكلمة، ومسؤوليّةً أمام أمّته في نوع التعامل معها وهل تبقى مخزونة عنده أو أنّه يبثها في عباد الله عزّ وجلّ لتكون مصباحاً ومناراً، وإنّ في كلّ كلمة من كلمات الدين مناراً، والناس على الأرض إنّما يحيون فكراً -حياة حقّة- وإنّما يحيون قلباً -حياة حقّة- بكلمات الدين وأنواره وهداه، وإذا كان كلّ حامل أمانة مسؤولاً عن أمانته فإنّ المسؤوليّة هنا أكبر لأنّ الأمانة أقدس وأكثر أهمية، حبس نعمة الله عن خلقه فيه بخل، وأكبر ما يكون البخل وأخطر ما يكون البخل وأشحّ ما تكون النفس أن تملك شيئاً من هدى الله وتمنعه عن عباد الله عزّ وجلّ.

إنّ تقديم اللقمة للجائع السغب واجب، وتقديم الكلمة الروحيّة، الكلمة الفكريّة القويمة والهادية قد لا ندرك لها هذه الأهميّة بينما أهميّتها أكبر، نحن نذوب شفقةً ونعتصر ألماً بجوعة إنسان للقمة ماديّة ولكنّنا لا نحسّ بعمق الفاجعة وعمق المأساة الّتي تعاني منها نفسٌ فاقدة للهدى، وإذا كان صعباً علينا أن نعاين موت أخ من إخواننا بدناً، يجب أن يكون علينا أصعب وأصعب أن يشارف أحد إخواننا على الموت الروحيّ وعلى الانفصال عن خطّ الله عزّ وجلّ وخسارة الحياة الخسارة الحقيقة، قد يغيب علينا مدى مأساته، مدى فاجعته فنشحّ بكلمة هدىً نملكها وليس في بذلها له معاناة ولا خسارة، وإنّما

هو ربح للطرفين، بذل الفكر يحيي فيك الفكر، ويعطيك زاداً لآخرتك تنجو به عند اللّه وترقى، فلم البخل لهذه الفكرة وتلك الإضاءة؟! هذا البخل وراءه غباء، غباء مضاعف، غباء لا يقدِّر أنّ في بذل الفكر فكراً وإحياءً للفكر في النفس، وأنّ في بذل الفكر ثواباً قد لا يعدله ثواب.

إذن مع كونه ضيقاً في النفس وجموداً في مشاعرها الكريمة وتخثّراً في هذه المشاعر، هو غباء وغباء فظيع.

[ماذا لو توقفت عملية التدريس والتبليغ؟]

والتدريس فنّ أنتم أكثر توفراً على جودته واتقانه منّي أنا الّذي لا أمارسه، ولكن ما يجب أن نتنبه إليه هو أنّ التدريس كما يحتاج إلى المادّة العلميّة يحتاج إلى الناحية الفنيّة ويحتاج إلى الصبر والتعامل المنفتح الكريم المسؤول مع من يتلقى منك كلمة.

من غير التدريس واضح جدّاً أنّه إذا توقفت عملية التدريس والتعليم والتبليغ، توقف انتشار الدين، وانحسر الدين عمّا كان يصل إليه من مساحة في الانتشار، لا أنّ الناس يخسرون كسب الدين ممن لم يكن يكتسب منه، وإنّما أكثر من هذا، إنّ الّذين اكتسبوا الدين يخسرون هم كثيراً حين تغيب عملية التبليغ والدرس والتدريس، ببساطة إذا أردنا أن نميت مجتمعنا من ناحية إسلاميّة، وأن نسلب من هذه الأمّة وعيها الإسلاميّ وحماسها الإسلاميّ وإيمانها باللّه عزّ وجلّ ووعيها الشامل الموجّه، فلنقلل أو نتوقف عن عملية التبليغ والتدريس والتعليم والتعلّم.

[المدرسون صُنَّاع كبار بشرط!]

أنتم صنّاع كبار لا يراكم المجتمع ولا يحس بكم ولا يصفق لكم، ولكنّكم عند اللّه كبار إن شاء اللّه، بشرط أن نعتبر أنّها مسؤوليّة ومهمّة وأمانة من اللّه وأن نعطيها حقّها من تعب في التحصيل ومن إجادة في فنّ التدريس ومن تعامل

حسن مع الآخرين، وأن لا يشعر الآخر -ليس طالب العلم الناضج وما إلى ذلك وإنّما الآخر الجاهل تماماً- بأنّك أكبر منه وبأنّك تستعلي عليه، حين تستعلي عليه يبغضك ويبغض المادة الّتي تقدمها إليه وإن اكتسب منك العلم يسقط مع ذلك روحاً، لأنّه يأخذ منك فتكون قد خنته وقد سلبت منه أكثر ممّا أعطيته، إذا أعطيتني علماً وسلبت منّي تواضعاً وخلقاً فقد ظلمتني كثيراً وميزانك مرجوح لا راجح.

أنتم أكرم من هذا وأوعى من هذا وأبعد من هذا ولكن مع ذلك نحن نحتاج دائماً إلى أن نتذاكر ويذكّر بعضنا بعضاً و يحترس أحدنا من كلمة قد لا تتمثل في قائلها، وقد لا يعي بُعدَها صاحبُها وقائلُها، وقد لا يكون التفاعل النفسيّ مع هذه الكلمة وهي صادقة في حدّ ذاتها ونافعة في حدّ ذاتها لكن السامع كما أن رُبّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، أيضاً حامل نصيحة حامل موعظة إلى من هو أكثر منه استفادة من هذه الموعظة وتفاعلاً معها، أملي في هذا الشباب المؤمن المهاجر من أجل الله عزّ وجلّ أن يكون عند هذا وفوق هذا عند المستوى الّذي يتحمّل الأمانة بكلّ صدق وبكلّ كفاءة وأن يكون مثالاً في تحمّل هذه المسؤوليّة الضخمة وأن تحيى بكم أمّة.

غفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

منبهات التواضع لدى الأستاذ

الموازنة بين رأيك وأفكار المتلقين

العلاقة التربوية بين الاستاذ والطالب

ترشيح المدرس للتدريس

تركيز العبودية سبيل الإخلاص في التدريس

التوفيق بين وظيفة التدريس والوظائف الأخرى

مسائل الحضور

[منبهات التواضع لدى الأستاذ]

● **كيف يوازن الأستاذ بين التواضع وبين التدريس للمتون المختلفة؟**

● ما وجه المنافرة، أنا أسأل ما وجه المنافرة؟ ما هو الضاغط عليّ إذا كنت أدرس هذه المتون وهي مؤدّبة، والعلم أيضاً فيه روح التأديب، وأنا تعلمت هذا ليس من انتاجي أصلاً، هذا من انتاج الآخرين ومن فضل علم الآخرين، وعليّ أن أتذكّر أنّي كنت لا أجيد كتابة ألف ولا أستيطع أن أقرأ حرف الألف، وليس بنفسي تعلمت قراءة حرف الألف أو كتابة حرف الألف، الألف قراءةً وكتابةً عُلّمت إياه، فلأتذكّر هذه البداية، وكلمة (الاما) عرفتها من (الاما) و (البابا) فمن أين لي أن لا أتواضع، لا بدّ أن يسوقني هذا المسار العلميّ للإنسان، والبداية المتواضعة جدّاً، والأصل هو الفقد، وإذا كان الأصل هو الفقد وأنا حصلت شيئاً بعد فقدي، فلأقس نفسي إلى العلماء الكبار إلى الفقهاء الكبار، وليقس الفقيه نفسه إلى الإمام (عليه السلام) فكلنا فاقد، والفقد نسبيّ والوجدان نسبيّ في هذا الأمر الفقد نسبيّ والوجدان نسبيّ في هذا الأمر وجداننا نسبيّ وفقدنا نسبيّ وفقدنا أكبر من وجداننا، فكيف لنا أن لا نتواضع، هذا مجرد العلم و هذا يضاف إلى نوع العلم الّذي أدرسه علم الدين، مقدمات علم الدين، أنا أدرس من أجل أن أصنع تواضعا في نفسي وأصنع تواضعاً في نفوس الآخرين وإذا لم أتواضع لأخي فلن أتواضع في الأخير إلى الله عزّ وجلّ، إذا لم أتواضع لخلقه تبارك وتعالى لن اتواضع له سبحانه وتعالى، وخصلة الخير تنمو وخصلة الشر تنمو في النفس، والملكة كما تكون ملكة خير تكون ملكة شر، وبداية الملكة هي بداية بسيطة ثم تكون ملكة.

[الموازنة بين رأيك وأفكار المتلقين]

● أردت أن أسألكم عن الحياة الّتي مررتم بها بالتجارب الكثيرة في صلاة الجماعة والتبليغ فلعله مررتم بما مر به بقية أئمة الجماعة طبيعة الحال ترى أناساً مختلفة أمزجتهم وأنت تريد أن تصل إلى تبليغ معيّن وهداية الناس إلا أنّ هناك أناس يقفون في وجهك وأمامك، حجر عثرة تمنع أن تصل إلى هذه النتيجة لعلها من سوء أدب (أجلكم الله) أو اقتراح بما يحيلكم عن وصول هدفكم فما وجهة نظركم وما هو اقتراحكم في مواجهة هؤلاء الناس الّذين يقفون حجر عثرة أمام الوصول إلى هداية الناس؟

● في الخطاب بعد صلاة الجماعة أو قبل صلاة الجماعة أو في أيّ خطاب آخر ستتلقى اقتراحات من عند الناس، هذا يرى ضرورة الكلام في الموضوع الفلانيّ، ذاك يرى ضرورة الكلام في المسألة الفلانيّة وتتباين وجهات النظر، وكلٌّ يحسّ بحاجة معينّة، طبعاً لابدّ أن تنفتح لهذا بحيث لا ترفض الاقتراحات، تنظر في الاقتراحات وقد تخطئ وقد تصيب، استعن بهذا كلّه، اعتبره حصيلة أوليّة، استعن بهذا كلّه، أنا عندي وجهة نظر في الموضوع وأنا عندي أولويات معيّنة للحديث عنها، عندي كشخص من أشخاص المجتمع شعور بأوليّة بعض الأمور ووجوب تقديمها على أمور أخرى، أو أن هناك فكرة لها تأثير ولها أهمية ومطلوبة في الظرف، ولكن يوجد مانع من طرحها أكبر من مقتضي الطرح، هذا يبقى الإنسان وموازناته، فحتّى يعيّن الفكرة الّتي يتحدّث عنها يدخل في هذه الموازنة مستعيناً بآراء الآخرين، الشيء الثاني في الموضوع هو أنّ هذه الفكرة الّتي قررت أن أتحدث فيها في الحقيقة يجب أن أقدّر من أمامي؟ أتحدّث مع من؟ وأنا من؟ أولاً لا أستطيع أن أخرج عن مستواي قد أطمح بأن أتحدث في الحديث فوق الّذي أقوله ولكنّي لا أملك، هذا يرجع إلى القدرة وسعتها وضيقها.

الفرض الثاني يبقى أنّي أستيطع أن أتحدّث بهذه اللغة أو تلك اللغة، أتحدث بأكثر من أسلوب، هنا ألحظ مستوى المخاطب وألحظ ظروف الخطاب من أكثر من بعد، وفوق ذلك كلّه أنظر إلى رضى الله عزّ وجلّ وغضبه، وقد يكون

هناك ما يستوجب تأخير الطرح لأيّ فكرة معيّنة لظرف محدد مناسب أكثر، يعني هناك فكرة ينبغي طرحها في المجتمع وتتطلّب مصلحة المجتمع طرح هذه الفكرة، لكن ظرف من ظرفين أو ثلاثة هو أنسب لطرح هذه الفكرة من الظرف أو الظرفين الآخرين، فعليّ أن أناسب بين الظرف وبين طرح هذا النوع من الفكرة، فعلى كلّ حال أنا في التعامل مع الآخرين يجب على أن أحترم رأي الآخرين وحين أضطر إلى عدم قبول طرح معيّن أيضاً أضغط على نفسي بحيث أملك أخلاقيّة في حسن التخلّص من إلحاح الأخ على هذا الطرح أو ذلك الطرح، فالمسألة هي أن توازن بين رأيك وبين رأي الآخرين، وتنظر الظروف وتختار ما يوفق الله عزّ وجلّ له.

[العلاقة التربوية بين الاستاذ والطالب]

● **سؤالي في خصوص علاقة الأستاذ بالطلاب، لا نجد العلاقة الّتي كانت سابقاً فيما يعبر عنه بالمشيخة بين الأستاذ وطلابه يعني الآن حدود العلاقة هي في قاعة الدرس وإذا انتهى الدرس تنتهي العلاقة تقريباً بينما ينبغي أن يكون للمدرّس تأثير على طلابه حتّى في خارج هذا الإطار، من خلال تجربتكم شيخنا وعلاقتكم بالسيّد الشهيد الصدر كيف استطاع السيّد الشهيد أن يربّي هؤلاء الطلاب مع تعدّدهم، حيث نرى أن هناك جيلاً من العلماء الّذين تربّوا ليس فقط علميّاً وإنّما على المستوى الرساليّ وعلى المستوى الروحيّ والأخلاقيّ وغيره؟**

● في تصوري هكذا، ما من مدرّس يستطيع أن يعطي من وقته الكثير إذا كان مشغولاً خاصة من أمثالكم مشغولون بأكثر من وظيفة، وما من أحد منكم في تصوري يستطيع أن يعطي من وقته الكثير خارج درسه إلى الأخوان الّذين يرتبطون به في تلقي الدروس، ولكن هي ساعة الدرس يجب أن تكون ساعة تدريس علميّ وتربية، لو استطاع واحد أن يجمع بين هذا وذاك هو صعب، طبيعي وأنا أتكلم وأقول تجيء أفكار ولا يعني هذا أنّه أنا أمثّل هذا النموذج، صحيح بكل صدق أقولها أنا أعرف من نفسي نواقص لا أستيطع أن أتداركها

لعجزي وقصوري وما إلى ذلك، لكن المدرّس نفسه في هذه الساعة -ساعة العطاء العلميّ- يستطيع أن يعطي عطاءً روحيّاً، تربويّاً أخلاقيّاً، بحسن تعامله مع طلابه بابتسامته، وأن يستسمح من الخطأ بأن يتنازل لرأي الطالب إذا أصاب، هذا نفسه سيربي طلابه، يتواضع ويستخدم عبارات مثل حفظكم اللّه وإلى آخره، ويتحلى بالآداب وأن لا يتعامل تعاملاً فوقيّاً، حين يتعامل المدرّس تعاملاً فوقيّاً مثلما كانوا يعاملونا في الابتدائيّ كثير منهم هو في طبقة وأنت في طبقة غير، حتّى في الثانويّ، يعني طبقة المدرّس غير، قليل الّذي كان يتواضع ذكره اللّه بالخير أستاذ حسن السعيد الجدحفصيّ[1] نموذج طيّب جيّد جدّاً وأصبح صديقاً، مع حزمه إلا أنّه تحسّ أنّه إخلاص عنده، روح الإخلاص الّتي يحسّها الطالب من مدرّسه، هذا كلّه مربٍّ فأقول فلتستثمر ساعة الدرس بأن لا تكون ساعة لمخاطبة الفكر فقط، وإنّما تكون مخاطبة الروح، وإن لم يكن بالكلمة وكنت أريد أن أذكر للأخوة المدرّسين بأن لا يكون الدرس علميّاً جافاً كلّما استطعت أن لا يكون الدرس علميّاً جافاً كان أولى وأنسب، ولو تعطى موعظة في الأخير، في الأول الوقوف عند حديث معيّن، وما إلى ذلك نطعّم المادة العلميّة بمادة تربويّة، أقول هذا كلّه يصنع جوّاً من التقوى جوّاً من الاقتداء وينعكس على الطالب نفسه، وتتخلق علاقة ودّيّة جدّاً بين المدرّس وطلابه، درّسوكم مدرّسون كثيرون في الابتدائيّ والثانويّ، والّذي درس في الجامعة، ودرّسوني، نحن نفاوت في علاقتنا بمدرّسينا، بعض المدرّسين علاقتي بهم علاقة درس وتلقي، ومدرّس أحسّ أنّ روحي منه قريبة، وأحتاج أن اتمثل بخلقه وأتواضع من تواضعه وأسلوب من أساليبه، وهذا ما كان عن طريق قرب خارج الدرس وإنّما قد يكون حتّى داخل الدرس مثلاً أستاذي محمّد عليّ زين الدين[2] وهو شيخ في الحقيقة يعني كانت لي عشرة معه خارج الدرس، كنت أنا تلميذه وصرت أخاً من إخوانه بفضله جزاه اللّه خير الجزاء وبحسن تربيته، وأتمثل في شخصيته الشيء غير القليل ومن شخصية أستاذ حسن السعيد أيضاً الشيء غير القليل، يعني أراهم قدوة في جوانب،

(١) هو الأستاذ حسن علي ابن الشيخ محمد سعيد آل مساعد (ولد سنة ١٩٣٢م) شاعر وأديب وأستاذ له كثير من الأنشطة الدينية والإجتماعية والثقافية والأدبية في البحرين قام بتدريس الشيخ اللغة الإنجليزيّة في مدرسة البديّع في الصفّ الخامس والسادس الإبتدائيّ.

(٢) الأستاذ الشيخ محمّد عليّ زين الدين الدرازيّ (١٩١٩-١٩٩٧م) شاعر وعالم معروف له فضل في تنشأة أجيال بالتربية الإيمانية وهو أحد أساتذة الشيخ في مدرسة البديّع الابتدائيّة حيث قام بتدريسه اللغة العربيّة في الصفّ الرابع الابتدائيّ.

زين الدين كان شديداً في تدريسه يقول أعطوني حجر يقول للطلاب إذا لم يفهموا المسألة أعطوني حجر أضربكم به. لكن كلّه حبّ، تحسّ أنّ كلّه حبّ وكلّه شفقة على الطلاب، وكلّه احترام، فأقول ساعة الدرس للبعدين إن شاء الله وإذا حصّلنا صداقة خارجاً أيضاً للتوجيه والتسديد.

[ترشيح المدرس للتدريس]

● **السلام عليكم ورحمة الله، شيخنا يحصل أن يرشّح الفرد منّا أحياناً لتدريس متن أو آخر، هو نفسه المرشَّح لا يشعر باطمئنان وثقة بقدرته على تدريس هذا المتن أو ذاك، وأحياناً يحصل العكس يشعر أنّه قادر على تدريس متنٍ ما دون سواه لكن من يرشّح أو من يريد التوجيه نحو الدرس أو شبهه يكون ظاناً بأنّ محلك في هذا المتن وأنت قادر عليه، أوما أشبه ذلك فأي وسيلة تنصحون بها شيخنا في التعامل مع هذه الحالات؟**

● المسؤول على التدريس هنا لا بدّ أن يقدّر هذه النواحي ويحاول أن يوازن جزاه الله خير الجزاء، والمرء أدرى بنفسه، فكلما أستطعنا أن نتجاوب مع رغبة الطرف الّذي سيمارس التدريس، نعم التهيّب أكسره فيهم لا تدعهم يتهيّبون ولا أيضاً يستخفّون، لا تهيّب ولا استخفاف.

[تركيز العبودية سبيل الإخلاص في التدريس]

● **السلام عليكم، في البداية الحمدالله الّذي من علينا أن رأيناكم سماحة الشيخ بعد غياب طويل ضاقت صدروها وأنفسنا لبعدكم، سؤالي -سماحة الشيخ- يتعلق بمسألة هامة في مسار طالب العلم وكذلك في مسألة التدريس في الحديث بما مضمونه (من تعلم العلم وعمل به وعلّم لله، دعي في ملكوت السماوات**

عظيماً)[٣] المشكلة -سماحة الشيخ- الّتي تعتور عادةً طالب العلم لا ترتبط بوعي مفهوم الإخلاص أو التذكار الشديد بالإخلاص لله عزّ وجلّ، وإنّما ترتبط بالمصاديق الخارجيّة وبالعمل الخارجيّ وبالمراقبة الدائمة الخارجيّة، بحيث أنّه في بعض الحالات وفي بعض المرّات يعتقد الشخص مثلاً بأنّ هذا العمل الّذي يعمله خالص لوجه الله لكن هو في حقيقة الأمر بينه وبين نفسه بعض الأحيان يعرف بعض الشوائب الموجودة في هذه النفس ولو بالعناوين الثانويّة الكثيرة الّتي قد تتحوّل مع الواقع إلى إخلاص يعتقد به من دون شوائب وهكذا في بقية الأمور، الكلام كلّ الكلام ما هي الشواخص ما هي الأمور الّتي بإمكان طالب العلم ولمن يتصدى للتدريس ولمن يقدّم أو يقدِّم للتدريس أن يرى أنّ المعيار في تقديمه لفلان أو لتصديه هو للتدريس هو الله عزّ وجلّ وليس شيئاً آخر؟

● على كلّ حال حياتنا كلّها كفاح مع النفس، وهي معركة دائمة وصعبة ومحلّ الامتحان الأكبر عند هذا الإنسان وإذا كنت أحتاج إلى ترسيخ الفكرة إلى دراستها مرّة او مرّتين او مراجعتها مرّتين أو مرّة أو ثلاثة فحتّى يرسخ خلق كريم في النفس أحتاج إلى مثابرة على مكافحة النفس طول العمر، وقد أتوفر على شيء من خير وتقوى من خلق من شيء إيجابيّ يرضاه الله عزّ وجلّ لهذه النفس، وفي موقف صعب من مواقف قد أخسر ذلك، وكثير هم الّذين يتراءى لأنفسهم ويتراءى للآخرين فيهم أنّهم على استقامة، وإذا بهم ينكشفون لأنفسهم قبل أن ينكشفوا لغيرهم بأنّهم ليسوا على الطريق وتوجد بعض النقاط المظلمة في النفس الّتي لم يعالجها صاحبها، مسارب للشرّ للفساد لم يعطها عناية فينفتح منها باب واسع جدّا للهجمة الشيطانيّة الشرسة الّتي تستولي على النفس، فنحتاج في التوفّر على الإخلاص لله عزّ وجلّ إلى ما هو أكبر من حاجتها في تقويم الفكر وفي تقويم السلوك الظاهريّ، قد أنجح في تقويم سلوكي الظاهريّ فأرى من هذا السلوك شيئاً جميلاً ويرى منّي الآخرون في هذا السلوك شيئاً جميلاً ولكن لو راجعت نفسي وتعمّقت في مشاعري لوجدت أن خلفيّة الإخلاص مفقودة في هذا العمل. معركة غامضة داخليّة تحتاج إلى إلتفات وتركيز وتنبّه وإلى قوّة إرادة وإلى تذكّر عظمة الله عزّ وجلّ، ضعفي، قوّة الله، عبوديّتي، ربوبيّة الله عزّ وجلّ، ومطلوب دائماً التركيز على هذين البعدين، أتذكّر عبوديّتي وربوبيّة ربّي، وألقن نفسي دائماً كلّما استطعت ليلاً

(٣) الكافي (ط - دار الحديث)، ج١، ص: ٨٦.

نهاراً كلّما تنبهت للنفس، أذكّر النفس يا أمة الله يا عيسى تذكّر أنّك رق، وتذكّر عظمة الله الّتي لا تحدّ ولا يقوم لها الكون كلّه، ذكّر، ذكّر، ذكّر النفس، وأذكّر أذكّر نفسي، ونذكّر أنفسنا بمحدوديّتها عبوديّتها بعدميّتها المحضة، هي وجود معطى موهوب يسلبه واهبه في أيّ لحظة يعني أنا في حدّ ذاتي، وأنت في حدّ ذاتك، يعني بنفسك موجود أومفقود؟ عندك علم، عندك مال، عندك جاه، عندك، عندك هذه كلّها آثار وجودك أنت، الأصل هو وجودك، تملك وجودك؟ أنا موجود في ذاتي أو مفقود؟ هذا عيسى موجود فكراً عقلاً موجود بدناً موجود، انقطع عني المدد هل أنا موجود أم معدوم؟، هذه آثار لوجود الله عزّ وجلّ لعطاء الله، قائم بعطاء الله انقطع عطاء الله ما عندي شيء، لأتذكّر هذا الشيء فأخاف الله وأتذكّر نعم الله فأحبّ الله عزّ وجلّ وأتذكّر قدرة الله على كلّ حال فأستعظم الله عزّ وجلّ، فنحتاج استعظام الله، حبّ الله، خوف الله عزّ وجلّ، الرجاء في الله، وهذا كلّه يحصل من قياس نفسي لله عزّ وجلّ أنا مَن؟ الله مَن؟ الله مالكي وأنا مملوكه، الله سيدي وأنا عبده، الله موجود وأنا أثره، الكون كلّه هو هكذا في علاقته بالله عزّ وجلّ، يكفي أن أركّز على هذه النقطة، وأن ألفت النفس دائماً إلى عبوديّتي، ولو كان الطرف الآخر الّذين أمامي كلّهم عبيد، ما كان عليّ أن أهاب أو ما إلى ذلك، أنت أقوى منّي بدناً، أغنى منّي مالاً، وما إلى ذلك. هؤلاء كلّهم يذوبون كلّهم ينطوون يتلاشون أمام تذكّر قدرة الله عزّ وجلّ، وجلال الله وكمال الله وغنى الله وفقر كلّ من عداه ومحدوديّة كلّ من عداه وجهل كلّ من عداه إلى آخره، فلأتذكّر هذا الشيء كثيراً سأحصل على ما يعين على الانتصار على النفس بإذن الله إن شاء الله.

[التوفيق بين وظيفة التدريس والوظائف الأخرى]

● **جزاكم الله خير الجزاء سماحة الشيخ، مهمّة ودور التعليم حثت عليها الشرائع السماويّة حث عليها الشارع المقدّس تدركها فطرة الإنسان فيما يعود على ذات المعلّم من نفع وما يعود على الآخرين حينما يعلّمهم، يندفع طلاب العلم في الحوزة العلميّة للتدريس بدوافع إلهيّة واضحة وربانيّة وأيضاً دوافع عمليّة تنمي فيهم قدرة الاستنباط شيئاً فشيئاً -الشيخ مقاطعاً: هذا الثاني أيضاً**

اجعله لله إن شاء الله يكون ونحن نسعى لترقية مستوانا والوصول لدرجة معينة مرّة لكي أظهر ومرّة لأن الله أمرني- هذه المهمّة وهذا الدور يتقاطع في بعض الأحيان مع أدوار أخرى ينبغي لطالب العلم أن يقوم بها على الأقلّ على مستوى قدرته للتصدي الواسع للتدريس فيما يرتبط بعدد تدريساته أو عدد المتون أو الدروس الّتي يقدّمها في اليوم الواحد مثلاً وينعكس هذا على عدد طلابه الّذين يحضرون عنده بسبب انشغالاته في الشؤون الأخرى الّتي هي شؤون لله عزّ وجلّ أيضا ترتيب الأولويّات في هذا المجال الحسرة الّتي تصيب هذا الطالب طالب العلم الّذي ينشغل بشؤون أخرى عن شأن التدريس بنحو أو آخر هذه الحسرة أو هذا الترتيب بين الأولويّات كيف يحلّه طالب العلم كيف تركن نفسه إلى اختيار شيء دون آخر لأنّه إذا أراد أن يكون أستاذاً -مثلاً- قادراً على تنمية عدد كبير من الطلاب وعدد كبير من المتون بشكل واضح عليه أن يستثني بعض المهمّات الّتي قد يكلّف بها هنا أو هناك فما العمل وما هي الحيلة هذا كلام فائض من القلب دون ترتيب شيخنا ؟

● بسم الله الرحمن الرحيم – اليوم المسألة تدخل تحت السيطرة أكثر من الأمس حين يكون العمل جماعياً ويوجد التنسيق والتنظيم والإشراف والإدارة فيجب أن توزع الأدوار وليس معنى توزيع الأدوار أن كلّ واحد يعطى مهمّة خاصة من مهمّة تدريس أو تبليغ أو كتابة وما إلى ذلك تحقيق تاريخيّ، تحقيق مخطوطات إلى آخرة ليكون عمره كلّه في هذه الوظيفة بالخصوص منغلقاً عليها لا يعرف شيئاً من الإسلام وخدمة الإسلام إلا هذه الوظيفة وإلا لو أعفي من الصلاة وأعفي من الصوم لأن الصوم سوف يضايق وظيفته هذه بعض الشيء الصلاة تضايق وظيفته هذه بعض الشيء يعفي نفسه عن تربية أولاده إلى آخره، نحن مضطرون إلى أن نقوم بأكثر من دور وحين نريد أن نوفي كلّ الجهات الوظيفيّة حقّها نحن أعجز من هذا بكثير فما الحلّ؟ الحلّ أن يكون التركيز في التخطيط في التوزيع في التنظيم في الإدارة على أن تسند مهمّة التدريس إلى فئة إلى عدد وإن شاء الله تكثر العناصر نحن علينا الآن أن نكثر العناصر حتّى يمكن التوزيع الّذي يغطي الحاجة أنت اليوم ليس عندك العدد الكافي للتدريس، العدد الكافي للتبليغ، العدد الكافي للتحقيق، العدد الكافي للتبليغ البعيد في البلاد البعيدة ليس عندك هذا العدد عليك أن تخلق هذا العدد واليوم ما يطلب منك كمجموعة، كأمّة، كمذهب، كأتباع دين ما يطلب منك اليوم أن تغطي الحاجات بالدرجة المطلوبة لكن عليك أن تهيئ لهذا فلا بدّ أن يكون كلّ شخص من عندنا كلّ فئة من عندنا عندها تمحض

بدرجة أكبر وتمحض بدرجة أكبر لوظيفتها الأساس فلتكن التدريس أو تكن التبليغ وليكن عندها أيضاً معايشة للهموم الأخرى للوظائف الأخرى بمقدار و آخر. الواحد منّا لا يستطيع أن يغطي الطموح الكبير والغيرة عندكم كبيرة على الإسلام وتريدون أن تخدموا الإسلام في كلّ جانب ولكن لا تستطيعون، خطيب ناجح، فقيه، مبلّغ في أمور أخرى، محقّق، خاصة اليوم مع اتساع العلم في كلّ فرع من فروعه فلا يوجد طريق غير هذا يا عزيزي وإذا لم يكن تخصص صحيح سأخدم كثيراً وأخي سيخدم كثيراً وكلّنا سنخدم كثيراً، لكن كلّها خدمة على مستوى من الضحالة ودرجة مثلومة في الاتقان درجة منقوصة من ناحية الاتقان وغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الدراسة والتدريس

جوانب من اللّقاء

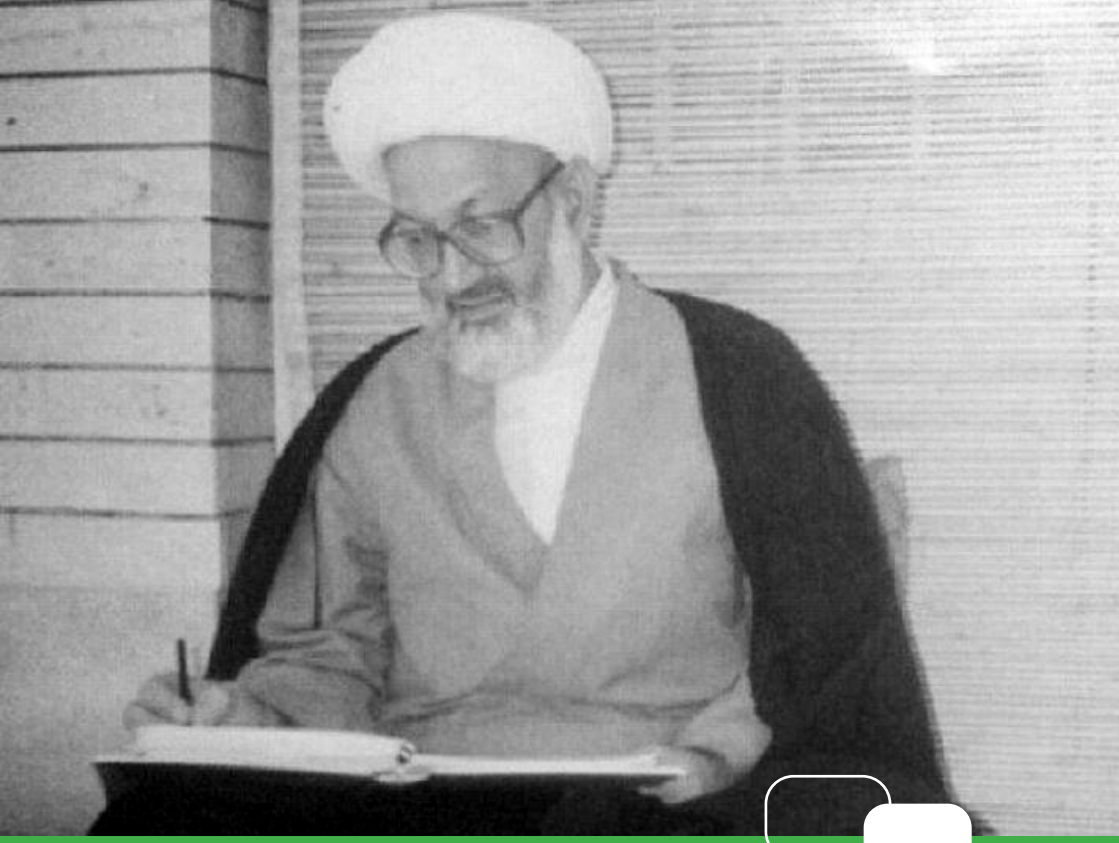

نحن مضطرون إلى أن نقوم بأكثر من دور
وحين نريد أن نوفي كلّ الجهات الوظيفيّة
حقّها نحن أعجز من هذا بكثير فما الحلّ؟
الحلّ أن يكون التركيز في التخطيط في
التوزيع في التنظيم في الإدارة

دار الفقيه المقاوم
حفظ ونشر آثار آية الله قاسم

رابطة مدرسي الحوزة العلمية النجفيين
في قم المقدسة